المقدمة :

هيراكليتوس الأفسوسي(حوالي ٥٤٠- ٤٧٥ق.م.):

سواء أكان هيراكليتوس (**Heraclitus**) من **الطبيعيين الأولين**، وامتدادًا للمدرسة الأيونية، وقد نشأ في أيونية، متصفًا بالنظرة العلمية المادية التي تميز بها أهل مَلَطِيَّة ، كما يقول **جون بيرنت**، أم كان خارجًا عنها باعتباره **صوفيًا من نوع فريد**، كما يقول **راسل**، وان فلسفته ذات نزعة صوفية كرد فعل عنيف ضد العقلية الأيونية (Ionian rationalism) والاتجاه الميكانيكي للعلم، كما يقول **كورنفورد**، فإن هيراكليتوس يصلح لأن يكون هذا وذاك، فإن ما يهمنا هنا هو تحديد مكانته من تلك الجدلية التي بدأها طاليس، والمدرسة المَلَطِيّة بين الدين والفلسفة، بين اللاهوت والحكمة.

الأهداف

في نهاية هذا العنصر التعليمي لابد أن يكون الطالب قادراً على أن:

يذكر مؤلفات هيراكليتوس.

يستنتج تأثير نشأت الفيلسوف هيراكليتوس على فلسفته.

يفرق بين النظرة لهيراكليتوس على أنه من الطبيعيين الأوليين وبين النظرة إليه على أنه صوفي.

يقارن بين الجانب الإيجابي والجانب السلبي من فلسفة هيراكليتوس.

د. شرف الدين عبد الحميد

يشرح أسباب تسميه هيراكليتوس بالغامض.

يقارن بين اللوجوس و الأيرينيات.

يشرح نسبية المعرفة عند هيراكليتوس.

ينقد فلسفة هيراكليتوس.

د. شرف الدين عبد الحميد

هيراكليتوس الأفسوسي (٥٤٠- ٤٧٥) - Heracleitos of Ephesos Ηράκλειτος ό Εφέσιος

ينحدر هيراكليتوس من أسرة نبيلة في مدينة أفيسوس وكانت أيونيا خاضعة للفرس منذ عام ٥٤٦ق.م.
تميزت شخصية هيراكليتوس بطابع أرستقراطي، فكان يميل للعزلة واحتقار الجميع عامة ومشهورين، وكان يرى أن الأساطير الدينية لا تستحق الاحترام او التقديس.
لم يؤلف هيراكليتوس سوى كتاب واحد وهو**"في الطبيعة"** وقسمه لثلاث أقسام: عن العالم، وعن السياسة، وعن اللاهوت.

أسلوب هيراكليتوس الغامض :

كان أسلوبه غامضًا ملغزًا، حتى سمى **بالغامض وبالمظلم** the dark، لقد اصطنع **"أسلوبًا نبوئيًا"** (Oracular Style)؛ على غرار أسلوب **"سيبلا"** (Sibyl) كاهنة الإله أبولون، إله دلفي، لأنه أسلوب يعتمد على الرموز
"إن القوة الملكية في يد طفل"، ويقول: **"إن الصاعقة تفنى كل شيء"**، وقوله: **" إنهم ينهضون في يقظة كاملة، ويصبحون حفظة على الأحياء والموتى"**، ويقول: **"الأموات خالدون والخالدون أموات"**
كان **كاهنًا أعظم**، أو **"باسيليوس= الحاكم الديني** (Basileus)" في معبد إلهة الخصب والتناسل والأمومة **أرتميس**(Artemis)، التي أهداها نتاج قريحته، وإن كان قد تخلى عن هذا المنصب لأخيه.

فلسفة هيراكليتوس : النار πυρ أصل العالم :

الجانب السلبي: نقد الدين التقليدي

قال هيراكليتوس عن هوميروس: "يجب أن يطرد **هوميروس** من سجل الشعراء وأن **يضرب بالسياط**! ".
"**هسيودوس** معلم كثير من الناس مع أنه لم يفهم الليل والنهار إذ أنهما شيء واحد ".
يخص أتباع **ديونسيوس** وأصحاب العبادة السرية **الأورفية** بنصيب أوفـر، ويسميـهم **السحرة**: "الهائمون ليلاً، السحـرة (Magians)، عبدة باخوس (Bakhoi) إلخ" ويصف أسرارهم بأنها غير مقدسة :"الأسرار التي يتبعها الناس **ليست مقدسة**" (Unholy Mysteries).

نعى هيراكليتوس على مواطنيه عبادة الصور والأصنام فقال: "يعبد الإغريق أصنام الآلهة التي لا تسمع، ولا تعطي كما أنها لا تسأل". و"وإنهم، أي الهلينيون، ليعبدون هذه الصور: "تماثيل الآلهة"، كما لو كانوا يتحدثون إلي بيوتهم، وهم لا يعرفون ما الآلهة أو الأبطال"
يسخر هيراكليتوس من الطهارة التي تؤدي للتلطيخ لا إلى التطهير فقال: " يطهرون أنفسهم بأن يلطخوا أنفسهم بالدم، كما لو لطخ المرء نفسه بالطين ليغتسل من الطين، ولو شوهد يفعل ذلك لقيل عنه مجنون"

فلسفة هيراكليتوس : الجانب الإيجابي:

فلسفة النار: الإله: اللوجوس Logos-fire

"لا تنصتوا لي بل للوغوس، لأن **اللوجوس** مشترك بين الجميع".**واللوجوس** هو مبدأ الحياة والعالم وهو النار Logos-fire
" الحكيم فقط واحد إنه يرغب أن يسمى **زيوس** أو لا يرغب".
واللوجوس هو الذي يسميه أحيانًا **زيوس(Zeus)**. وهذا اللوجوس ليس إلهًا متعسفًا، كآلهة الميثولوجيا، ولكنه عقل. وبشعاعٍ منه ندرك النارَ الإلهيةَ ونتصل بها. لذلك فهو يوحد بينه وبين النار الأولية فيقول: "الحكمة واحدة، أن تعرف العقل الذي يحرك كل شيء في كل شيء"
"إن سبيل الإنسان لا حكمة فيها، أما سبيل الإله ففيها الحكمة"
"إن أحكم الناس قرد (an ape) بالنسبة إلي الإله"

صراع الأضداد ووحدتها :

إن القانون(λόγος) الذي يحكم العالم قانونٌ مركب من الأضداد(τά ἐναντία).
"والوحدة" هي في هذه الأضداد نفسها، **"فالإله** هو النهار والليل، والشتاء والصيف، والحرب والسلم، والشبع والجوع"، و"الحكيم واحد ويسمى زيوس"، و"العالم هو لعبة زيوس"، أو- بعبارات فيزيائية- إنه لعبة النار مع نفسها، وبهذا المعنى فقط يكون الواحد هو في الوقت نفسه المتعدد. إنها– مرة أخرى- وحدة وجود: فيزيقية أو ميتافيزيقية، والبحث وراء الوحدة هو الذي كان يسيطر على تفكير الفلاسفة الأولين.

السيلان الدائم وفلسفة التغير المستمر:

" لا يمكنك أن تنزل مرتين في النهر نفسه؛ لأن مياهًا جديدة تغمرك باستمرار"
هيراكليتوس هو هيجل اليونان

العدالة الكونية :

ربات العذاب: الإيرينيات.
الميتافيزيقا عند هيراكليتوس تقوم على فكرة العدالة الكونية وهي عدالة تمنع الكفاح بين الأضداد من أم ينتهي بنصر تام لضد دون ضد:"لن تجاوز الشمس مدارها، وإن تجاوزته، كشف أمرَها خادماتُ العدالة".
اللوجوس: يعد محققًا للعدالة الكونية جنبًا إلي جنب مع الإيرينيات: ربات العذاب القديمات.
يرى هيراكليتوس أن الإله هو تجسيد العدالة الكونية.

الاحتراق الكلي العود الأبدي:

الدين الحق– عند هيراكليتوس- هو مطابقة الفكر الفردي للقانون الكلي "اللوجوس" والفناء في النار الكلية، أو الاحتراق الكلي(conflagration). وقد اقترن بفكرة الاحتراق الكلي فكرة تجدد العالم على فترات كبيرة من الزمان، وهي فكرة العود الأبدي والسنة الكبرى التي شاعت عند القدماء خاصة الرواقيين.

أثر هيراكليتوس :

كان لهيراكليتوس تأثير كبير على **الرواقيين** الذين طابقوا مثله بين "**النار**" (to pu=r) و"**الإله**" (qeo)j)، ولقد قدم زينون الرواقي آراء عن مفهوم الإله منها :
١- فالإله يظهر أولاً باعتباره "القانون" الذي يأمرنا، عبر الطبيعة كلها، بما يجب عمله وما يجب تركه.

٢- اللوجوس هو الإلهي وهو الذي ينتشر خلال الطبيعة بأسرها

على هيجل: قانون وحدة الأضداد: الحالات الثلاثة.

د. شوقي الدين عبد الحميد

تحليل نقدي لفلسفة هيراكليتوس:

هو إله لم يعد قاطنًا الأوليمبوس، قاذفًا الصواعق، مؤلفًا السحب، كما كان يقول **هوميروس وهسيودوس**؛ **بل هو الوعي الكوني والمبدأ السرمدي** الذي منه بدأ العالم وإليه يعود، وبشكل عام لم يكسر هيراكليتوس الاعتقاد الشائع كسرًا تامًا، بل أيد تفسير الأساطير المشتملة على التوحيد وذات الدلالة الأخلاقية، وهذا ما أكده وقام ببلورته وتطويره **أفلاطون** بعد ذلك.

لقد تناولنا في هذا العنصر التعليمي الفيلسوف هيراكليتوس الذي وصل لذروة العطاء في أواخر القرن السادس، ولقد تميزت شخصيته بالطابع الأرستقراطي فكان يميل للعزلة واحتقار الجميع وهذا ما ظهر جلياً في فلسفته وأفكاره التي تناولناها، فكانت تقوم فلسفته على أن النار هو أصل العالم، وتعرفنا على أفكاره فيما يتعلق بالسيلان الدائم وفلسفة التغير المستمر، وأفكاره عن صراع الأضداد ووحدتها، وأفكاره المتعلقة بالاحتراق الكلي والعود الأبدي ونسبية المعرفة، وفي النهاية تعرفنا على نقد فلسفة هيراكليتوس.

د. شرف الدين عبد الحميد